بسم الله الرحمن الرحيم

●●● علمني ديني : أن هذه الأمة لن يسلط عليهم عدوا من غيرهم يستبيح بيضتهم حتى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا ، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا"، وأشار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن هذا يكون بسبب تكفير بعضهم بعضاً فقال : "لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا ، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ"، فتكفير المسلم لأخيه المسلم هو سبيل ضرب بعضهم رقاب بعض.

فلنتق الله في ذلك، ولنضبط باب التكفير بإحكام فقهه على ضوء الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح.

أخرج مسلم في صحيحه (2889)، عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا - أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا ، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ بِحَجَّةِ الوَدَاعِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، وَلاَ نَدْرِي مَا حَجَّةُ الوَدَاعِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ ذَكَرَ المَسِيحَ الدَّجَّالَ فَأَطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ، وَقَالَ: " مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ، أَنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ فِيكُمْ، فَمَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكُمْ: أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ عَلَى مَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ ثَلاَثًا، إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ عَيْنِ اليُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ, أَلاَ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ " قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ - ثَلاَثًا - وَيْلَكُمْ، أَوْ وَيْحَكُمْ، انْظُرُوا، لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ». البخاري في صحيحه (4402 ، 4403)

●●● علمني ديني: أن القبر إمّا روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار . فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ جِنَازَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَإِذَا الْإِنْسَانُ دُفِنَ فَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ، جَاءَهُ مَلَكٌ فِي يَدِهِ مِطْرَاقٌ فَأَقْعَدَهُ، قَالَ: مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: صَدَقْتَ ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ، فَيَقُولُ: هَذَا كَانَ مَنْزِلُكَ لَوْ كَفَرْتَ بِرَبِّكَ، فَأَمَّا إِذْ آمَنْتَ فَهَذَا مَنْزِلُكَ، فَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ، فَيُرِيدُ أَنْ يَنْهَضَ إِلَيْهِ فَيَقُولُ لَهُ: اسْكُنْ وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَإِنْ كَانَ كَافِرًا أَوْ مُنَافِقًا يَقُولُ لَهُ: مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا، فَيَقُولُ: لَا دَرَيْتَ ، وَلَا تَلَيْتَ ، وَلَا اهْتَدَيْتَ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: هَذَا مَنْزِلُكَ لَوْ آمَنْتَ بِرَبِّكَ، فَأَمَّا إِذْ كَفَرْتَ بِهِ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَبْدَلَكَ بِهِ هَذَا، وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ، ثُمَّ يَقْمَعُهُ قَمْعَةً بِالْمِطْرَاقِ يَسْمَعُهَا خَلْقُ اللهِ كُلُّهُمْ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ. فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَحَدٌ يَقُومُ عَلَيْهِ مَلَكٌ فِي يَدِهِ مِطْرَاقٌ إِلَّا هِيلَ عِنْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ)" [إبراهيم :27]". أخرجه أحمد (الميمنية 3/3)، (الرسالة 32/17، تحت رقم 11000). والحديث صححه محققو المسند.

●●● علمني ديني : أن أترك الغلو حتى فيمن أحب وأعلم أنه على حق، فهذا رسول الله ﷺ ينهى عن الغلو فيه ، فنهى عن الإطراء الخارج عن الحد.

مما أمرنا به الرسول ﷺ ترك الغلو فيه.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ سَمِعَ عُمَرَ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: "سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ" (أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله: واذكر في الكتاب مريم إذا انتبذت، حديث رقم (3445)).

بل حتى في الدين جميعه ينهى المسلم عن الغلو. فعن ابْنِ عَبَّاسٍ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَدَاةَ الْعَقَبَةِ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ: "هَاتِ الْقُطْ لِي، فَلَقَطْتُ لَهُ حَصَيَاتٍ هُنَّ حَصَى الْخَذْفِ، فَلَمَّا وَضَعْتُهُنَّ فِي يَدِهِ قَالَ: بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ" (أخرجه أحمد في المسند (الرسالة 3/ 351، تحت رقم 1851)، والنسائي في كتاب مناسك الحج، باب التقاط الحصى، حديث رقم (3057)، وابن ماجه في كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي، حديث رقم (3029)، وابن خزيمة (4/ 274، تحت رقم 2867)، وابن حبان (الإحسان (9/ 183، تحت رقم 3871)، والحاكم (1/ 466). والحديث صححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم، وصحح إسناده محققو مسند أحمد، ومحقق الإحسان).

و الحديث نص صريح في النهي عن الغلوِّ في الدين، فمنهاج الدين وسبيله هو السماحة والتيسير وترك التشدد، في حدود ما جاء في الشرع.

ومن فوائد الحديث تنبيهه على قضية خطيرة جدًّا، وهي أن الغلو في الدين من أسباب هلاك الأمم قبلنا، فالقصد القصد.

ومن الأدلة ما جاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ. هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ. هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ" (أخرجه مسلم في كتاب العلم، باب: هلك المتنطعون، حديث رقم (2670)). والمتنطعون هم كما قال شراح الحديث: الْمُتَعَمِّقُونَ الْغَالُونَ الْمُجَاوِزُونَ الْحُدُودَ فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ.

والحديث ظاهره خبرٌ عن حال المتنطعين، إلا أنه في معنى النهي عن التنطع.

فينبغي أن يتحلى طالب العلم بترك الغلو في الدين، وفي أشياخه ومعلميه ومن يحب من طلبة العلم وأهله، والله المستعان.

●●● علمني ديني: أن أسعى إلى الستر فإن الله تبارك وتعالى ستير . فإن سترني الله أتوب ولا أفضح نفسي. وإن حصل مني عيب وسترني الله لا أكشف الستر بيني وبين ربي. وإن حصل مشكل بيني وبين أحد أسعى لإصلاح الحال بالستر. وكذا في كل شؤوني.

●●● علمني ديني : أن التقعر في السؤال والتعمق فيه غير مستحب شرعا. وأن على المسلم أن يعود نفسه التفكير والنظر والبحث. فإن كثرة السؤال مكروهة. فلا أحد من المسلمين أعلم من الرسول ﷺ ومع ذلك كره كثرة الأسئلة.

●●● علمني ديني: أن أقتدي بنبيي ﷺ فلا أكون فاحشا ولا متفحشا وأن أبتعد عن الشدة وأن أكون رفيقا في قولي وفي فعلي وأن أصبر وأتحمل طالبا في ذلك رضي ربي.

●●● علمني ديني : أن التعاون على فعل الطاعة سبب في اشتراك المتعاونين في الأجر والمثوبة عند الله، قال ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ الْجَنَّةَ ثَلَاثَةً: صَانِعَهُ، وَالْمُمِدَّ بِهِ، وَالرَّامِيَ بِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"، وهو حديث حسن لغيره، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ ، كما قال محققو المسند (الرسالة 28/ 630)، وقالوا: "هذا الحديث مجموعاً مع الحديثين التاليين له عند عبد الرزاق في "المصنف" (19522) ، وأخرجه من طريقه ابن خزيمة (2478) ، والطبراني في "الكبير" 17/ (939) ، والخطيب في "تاريخه" 380/12 -381، والبغوي في "شرح السنة"

(2641) . وله شاهد من حديث جابر بن عتيك، سيأتي (445/5)، وفي إسناده مقال، لكنه يصلح للاستشهاد، ويعتضد حديثنا به، فيرتفعان للحسن"اهـ.

●●● علمني ديني : أن لا أداهن و لا أجامل في بيان ديني، فلا أترك ذكر الحق الواضح الصريح، مداهنة للكفار، أو للفساق حتى يرضوا عني، ويسمحوا لي بقيام حكومة ودولة؛ فلا يصح حتى ولو كانت نيتي السعي إلى إقامة الدين أن أقول: أنا لا أدعوا إلى تطبيق الشريعة و لا إلى قيام دولة إسلامية، أنا أدعوا إلى احترام الحرية. والحرية قبل تطبيق الشريعة. هذا الكلام مداهنة محرمة.

قال تبارك وتعالى: (وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ) (القلم:9).

عَنْ رَجُلٍ، مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ أَنِ اكْتُبِي إِلَيَّ كِتَابًا تُوصِينِي فِيهِ، وَلَا تُكْثِرِي عَلَيَّ، فَكَتَبَتْ عَائِشَةُ إِلَى مُعَاوِيَةَ: سَلَامٌ عَلَيْكَ. أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنِ التَمَسَ رِضَاءَ اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ، وَمَنِ التَمَسَ رِضَاءَ النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ" أخرجه الترمذي (2414) ، وابن حبان (276)، وهو في سلسلة الأحاديث الصحيحة تحت رقم (2311).

فانظر إلى عائشة رضي الله عنها، ونصيحتها التي تقدمها إلى أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان ﷺ الحاكم الشرعي في عصره!

●●● علمني ديني : أن هدايتنا في طاعته ﷻ، وضلالنا وفتنتنا و خيبتنا في مخالفته وترك طاعته.

قال تبارك وتعالى: (وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) (النور:54). (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (النور:63).

●●● علمني ديني : أنه ليس معنى الانتساب إلى ما كان عليه الرسول ﷺ، وصحابته رضوان الله عليهم ، (بمعنى الانتساب إلى السلفية) ، ليس معناه أن الشخص السلفي معصوم عن الخطأ.

فليس معنى السلفي هو الذي لا يقع في خطأ ، أو قد يجهل بعض الأمور؛

عن عَلِي بْنِ مَسْعَدَةَ الْبَاهِلِيُّ عن قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ". أخرجه أحمد (الرسالة 20/ 344، تحت رقم 13049)، والترمذي، في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب منه، حديث رقم (2499)، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب التوبة، حديث رقم (4251)، والدرامي في كتاب الرقاق، باب في التوبة، حديث رقم (2727). وقال الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ مَسْعَدَةَ عَنْ قَتَادَةَ"اهـ. قلت: علي بن مسعدة اختلف فيه، و الذي يظهر لي من ترجمته أنه صدوق له أوهام، كما في تقريب التهذيب، فإن قول أبي حاتم: "لا بأس فيه"، يقابل قول البخاري: "فيه نظر"، وتضعيف العقيلي تبعاً للبخاري، كما نبه عليه ابن حجر في التهذيب (7/ 382)، وقول النسائي: "ليس بالقوي"، وقول ابن حبان: "لا يحتج بما لا يوافق فيه الثقات"اهـ. في معنى قول ابن حجر، ولا يعارضه، فيتحرر أنه صدوق له أوهام، والله اعلم.

●●● علمني ديني : أن الانتساب إلى السلفية واجب، لأكون على السنة وأسلم من البدعة، وأوافق سبيل المؤمنين.

والدليل على ذلك قوله تبارك وتعالى: [وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا] {النساء:115}. فالسلفية هي سبيل المؤمنين من خرج عنها خرج عن سبيل المؤمنين.

وعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَنَّهُ قَامَ فِينَا فَقَالَ أَلَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فِينَا فَقَالَ: "أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ" [أخرجه أحمد في المسند (4/ 102)، و أبو داود في كتاب السنة، باب شرح السنة، حديث رقم (4597)، والآجري في الشريعة (الطبعة المحققة) (1/ 132، تحت رقم 31). وهو حديث صحيح لغيره. وأشار بعضهم إلى احتمال تواتره. وصحح إسناده محقق جامع الأصول (10/ 32)، والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة حديث رقم (204)، وذكر جملة من الأحاديث تشهد له. وانظر نظم المتناثر ص32 - 34].

فلا سلامة في نهج إلا ما كان عليه الجماعة، وهو ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه. وعن عبد الله بن عمر قال ﷺ: "ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، وإن بني إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا واحدة -إلا ملة واحدة - قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي". أخرجه الترمذي [في كتاب الإيمان، باب افتراق الأمة، حديث رقم (2641)، وقال: "هذا حديث مفسر غريب لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه"اهـ. والحديث حسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي]

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

نشرت ضمن مشروع " حتى لا يبقى العلم حبيس الرفوف "
Live.ibooks@gmail.com

علمني ديني
(4)

محمد بن عمر بازمول
عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى

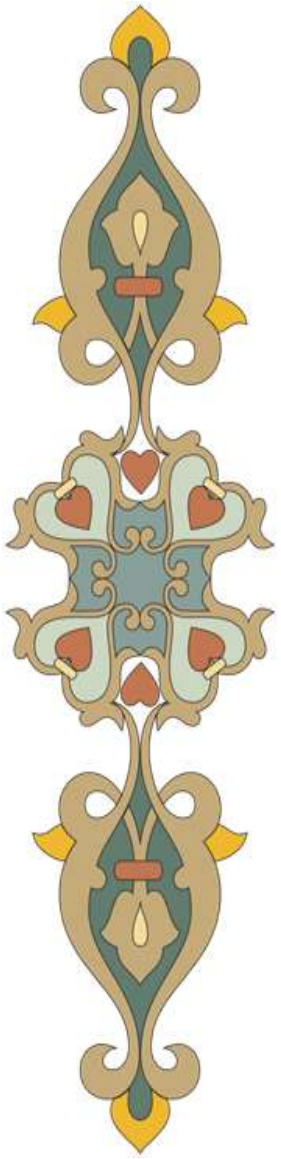

علمني ديني :

أن أعامل الناس بما أحب أن يعاملوني به. جاء في صحيح مسلم قوله ﷺ: من أحب أن يُزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته مَنيّته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ، وليأتِ إلى الناس الذي يُحبّ أن يُؤتَى إليه .

liveibooks.wordpress.com

أخي الكريم ساهم في نشر هذه المطوية بإهدائها لغيرك بعد قراءتها أو نسخها عسى أن تكون لك صدقة جارية